المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الحرب والسلام في المسيحية والإسلام

د. جفال عبدالإله
جامعة مصطفى اسطنبولي بمعسكر
abdelillah.djeffal@univ-mascara.dz

_تاريخ الارسال: 14 جوان 2018	تاريخ القبول:14 جوان 2018	تاريخ النشر:01/ اوت /2018

الملخص :

الحرب مفهوم تم استخدامه في الكثير من الأحيان باسم الدين، أما الحقيقة فإن الدين في الغالب يدعو إلى التسامح ورفض العنف وهو الأمر الذي يدعو كل باحث إلى التساؤل حول اقتران مفهوم الحرب دائما بالدين؛ إن الحرب الدينية ما هي في الحقيقة سوى حرب ألبست ثوب الدين بشكل تعسفي لأن الدين في هذه الحالة هو ضحية توظيف دنيء من خلال استخدام نصوصه المقدسة عن طريق التأويل؛ كل ذلك جعلنا نهتم بموضوع الحرب والسلام في المسيحية والإسلام من أجل توضيح الحقيقة عن طريق الدفاع عن الدين سواء المسيحية أو الإسلام والتمييز بين الحقيقة الدينية والخطاب الديني الذي يعتبر وعلى الأقل من وجهة نظرنا المتواضعة المسئول الأول عن الحروب التي شنت باسم الدين، وعليه يمكننا التساؤل عن كل ذلك كالآتي: هل تدعو المسيحية والإسلام للحرب؟ أم أنهما يدعوان إلى السلام؟ ولماذا تلبس الحرب دائما ثوب الدين؟

الكلمات المفتاحية : الدين، الإسلام، المسيحية، الحرب، السلام، الخطاب الديني، القرآن، الإنجيل.

Abstract:

War is a concept that has often been used in the name of religion. In fact, religion often calls for tolerance and rejection of violence. This raises the question of whether the concept of war is always linked to religion; religious war is really a war of religion Because religion in this case is the victim of abject employment through the use of its sacred texts by interpretation; all this made us care about the subject of war and peace in Christianity and Islam to clarify the truth by defending religion, whether Christianity or Islam and the distinction between religious truth and religious discourse, Less m Our humble view is the primary responsibility for the wars waged in the name of religion, and therefore we can question all this as follows: Does Christianity and Islam call for war? Or do they call for peace? Why does war always wear the garment of religion?

Word Key : religion; Islam; christianity; war; pace; Religious discours

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة

يثبت تاريخ الأديان أن الغالب على مستوى العلاقات بين الثقافات الدينية هو الصراع، فتاريخ الإسلام والمسيحية تغلب عليه فترات الحرب مقارنة بفترات السلام سواء مالت موازين القوى إلى الشرق أم إلى الغرب، لكن ذلك لا يمنع من الحديث عن بعض الفترات التي جسدت فكرة السلام بين المسلمين والمسيحيين؛ على هذا الأساس ارتأينا أن نطرح موضوع الحرب والسلام في المسيحية والإسلام باعتبار أن واقعهما هو مجرد انعكاس لخلفية دينية محضة ولأننا نعتقد أن جنوح الطرفين للحرب أو للسلام إنما هو مؤسس دائما على نصوص قرآنية وإنجيلية يتم توظيفها إما لخوض الحرب وإما لإقامة سلام مع الآخر.

نعلم جيدا أن ما كتب حول موضوع حوار الأديان وخاصة فيما يتعلق بالإسلام والمسيحية لا يمكن حصره سواء كان من قبل الفلاسفة أو رجال الدين الغربيين المدافعين عن المسيحية أو نظرائهم في الفكر الإسلامي، لكننا سنوجه ورقتنا البحثية هاته تجاه مشروعين فكريين يمتازان بالموضوعية في الطرح بعيدا عن الذاتية التي غالبا ما تنتهي بالانغلاق على الذات واتهام الآخر بالمؤامرة؛ يتعلق الأمر بكل من جون هيك* كممثل للتصور المسيحي وروجي غارودي** كممثل للتصور الإسلامي.

تطفو إشكالية ورقتنا البحثية هاته عندما نشخص واقع العلاقة بين المسيحية والإسلام عبر التاريخ، فهي غالبا علاقة صراع تتعدد وتتنوع أشكاله، نقول ذلك لأننا نفسر المواجهة الثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية بإرجاعها إلى خلفيات دينية تقوم غالبا على توظيف النص الديني لتبرير الصراع كتوظيفنا لقوله تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [1]، لكن الواقع بهذا الشكل سيكون تجسيدا لأطروحة الحرب والصراع بين المسيحية والإسلام دون أطروحة السلام التي تمتلك هي الأخرى نصوصا تدعو إليها كقوله تعالى: ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ [2]؛ عندئذ يحق لنا طرح إشكالية غلبة واقع الحرب والصراع على واقع السلام بين المسيحية

---

* - جون هيك (John harwood hick) أستاذ الفلسفة واللاهوت بجامعة برمينغهام، ولد سنة 1922م وتوفي سنة 2012م.

** - روجي غارودي (Roger Garaudy) فيلسوف الفكر والحضارة، ولد سنة 1913م وتوفي سنة 2012م بعد أن اعتنق الإسلام سنة 1982م.

[1] - من الآية 120 من سورة البقرة.

[2] - الآية 46 من سورة العنكبوت.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والإسلام، إشكالية يمن صياغتها على النحو التالي: لماذا يغلب الصراع على علاقة المسيحية بالإسلام في ظل وجود نصوص في القرآن وفي الإنجيل تدعو إلى السلام؟ أما الفرضية التي سنتبناها كحل لهذه الإشكالية هي أن جل الكتابات التي تناولت موضوع العلاقة بين المسيحية والإسلام ركزت على نصوص الحرب والصراع وتجاهلت أو غيبت نصوص السلام الأمر الذي استدركه كل من جون هيك وروجي غارودي في كتاباتهما وهو الأمر الذي لازال بحاجة إلى إثراء.

جون هيك ومشروع السلام بين الأديان:

طرح جون هيك في مشروعه الفكري حول الأديان فكرة لم تكن الإنسانية قد تعودت عليها من قبل وخاصة على المستوى الثقافي أو الفكري*، هذه الفكرة هي التعددية الدينية التي تعتبر من بين أهم الأفكار التي سيستند عليها بحثنا حول مسألة الحرب والسلام في المسيحية؛ لا يعني ذلك أن جون هيك قد آمن بفكرة السلام بين الأديان كلها وبين المسيحية والإسلام خاصة ثم مضى يبررها ولو بطريقة تعسفية، فقد تطرق أيضا لمسألة الصراع من خلال المؤلف الذي أشرف عليه والموسوم بعنوان: "أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح" أي أنه لم يكن متحيزا لفكرة السلام بل جنح إليها بعد قراءة جميع النصوص وتفسيرها بما يتسق مع العقل وأدوات المنطق بأسلوب إيمانويل كانط؛ على هذا الأساس سنتناول أفكار جون هيك من خلال الوقوف على جزئيتين، تتعلق الأولى بالتعددية الدينية وقبول الآخر المختلف عنا في الدين، أما الجزئية الثانية فتتعلق بصدام العوالم وموقف جون هيك من المسيحية عندما تصطدم بالأديان الأخرى وخاصة الإسلام.

التعددية الدينية عند جون هيك: (Religious Pluralism)

يقف البعض من الباحثين على مفهوم التعددية الدينية موقف السياسي الذي يقصد بهذا المفهوم في الغالب قبول العيش مع الآخر بسلام، لكن الحقيقة أن مفهوم التعددية الدينية له دلالة أوسع وأعمق يحيلنا إليها الدكتور وجيه قانصو في مقدمة كتابه "التعددية الدينية في فلسفة جون هيك"، فالمقصود عند جون هيك ليس الدلالة السياسية السالفة الذكر رغم أنه لم يقم بنفيها، بل المقصود هو تعدد مصادر الحقيقة وتنوع سبل الهداية ووفرة القداسة وعمومها[3]، معنى ذلك أن جون هيك يؤمن بأن الطرق إلى الله عديدة وأن المقدس يكفي الجميع فلا حاجة للوثوقية (Dogmatisme)

* - نقول ذلك لأن البشرية شهدت حالات عديدة جسدت فكرة العيش المشترك، على سبيل المثال لا الحصر الحضارة الأندلسية وبدايات الإسلام في كل من القدس ومصر.

[3] - **وجيه قانصو**، التعددية الدينية في فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط الأولى، 2007، ص 09.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

التي تعني الاستغراق في الذات وتجاهل وجود الآخر؛ فقد كانت الكنائس كلها بشتى أطيافها تتفق على أن الأديان كلها غير المسيحية تدور في فلك خارج نعمة الله وقد بدأت تتخلى عن هذا التصور التقليدي لكنها لازالت لم تهضم حقيقة موقفها الجديد[4]، من هنا تبدأ إشكالية التعددية الدينية عند جون هيك أي عند الانتقال من تصور لاهوتي مسيحي تقليدي منغلق إلى تصور لاهوتي مسيحي جديد منفتح؛ ويشبه جون هيك الانتقال من التصور التقليدي المنغلق للمسيحية إلى التصور الجديد بالانتقال من النظام البطليمي إلى النظام الكوبرنيكي في علم الفلك؛ ونعلم جيدا أن تصور بطليموس الفلكي كان يقوم على فرضية مركزية الأرض للكون، في حين أن تصور كوبرنيك يقوم على اعتقاد أن الشمس هي المركز أما الأرض وباقي الكواكب فهي تدور حول الشمس في تناغم فلكي مدهش، كذلك فكرة التعددية الدينية التي يؤسس لها جون هيك فهي تقوم أساسا على التخلي عن اعتبار الدين الذي نؤمن به هو مركز العقيدة والإيمان فتصبح باقي الأديان أقل شأنا وقيمة منه، ومن خلال ذلك تشخص لدينا أولى الخلفيات الفلسفية التي يقوم عليها المشروع الفكري الذي قدمه جون هيك، والمقصود بالذكر هو إيمانويل كانط، هذا الأخير كان قد استخدم نفس المسألة في شرح أفكاره مقارنة مع سابقاتها، فقد شبه كانط نفسه بكوبرنيكوس في حين أنه يعتبر الفلسفات السابقة كلها على شاكلة التصور البطليمي؛ ويبرر جون هيك فكرة التعددية الدينية بالعديد من الحجج التي تخدم كلها فكرة التنوع الثقافي برده إلى المعطيات الاجتماعية المتغيرة من زمرة سوسيولوجية إلى أخرى؛ يرى جون هيك أن الإنسان لا يمكنه الظفر بالنجاة فقط لأنه كان محظوظ المولد، أي باعتباره ولد لأسرة مسيحية أو مسلمة أو يهودية، ففي نظره أننا لا نبذل أي جهد في ذلك والنجاة أو الخلاص ليس مجانيا، ضف إلى ذلك أن الأمر لو كان بهذا الشكل فإن اللذين لم يكونوا محظوظين فقد ظلموا بالولادة وهو الأمر الذي يمكن إذنه بالعقل[5].

موقف جون هيك من صدام الأديان الفكري

يواجه كل من حاول مقارنة الأديان تناقضات واختلافات عديدة يصعب تهذيبها إن لم يكن مستحيلا في جل الأحيان، وأكبر تحد واجهه جون هيك هو فكرة على المستوى العقائدي تفردت بها المسيحية عن باقي الأديان الأخرى؛ إن مسألة الأقانيم الثلاثة التي يقوم عليها المعتقد المسيحي وخاصة ما يتعلق بالأقنوم الثاني قد شكل اختبارا لجون هيك؛ للتذكير فإن المعتقد المسيحي يقوم على ثلاثة

[4] - المرجع نفسه، ص 37.

[5] - المرجع نفسه، ص 39.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أقانيم هي: الله، ابن الله وروح القدس، وبالعودة إلى الاختبار الذي واجهه جون هيك فهو يتعلق أساسا بالأقنوم الثاني والمتمثل في الاعتقاد بأن المسيح هو بن الله وأن الله قد تجسد في اليسوع، هذا المعتقد يكاد أن يكون خاصة المسيحية دون غيرها الأمر الذي شكل نقطة صدام فكري مع الأديان الأخرى وخاصة الإسلام؛ السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح على المتتبع لمشروع جون هيك مفاده الآتي:

كيف تمكن جون هيك من تجنب الصدام الفكري بين المسيحية والإسلام في مسألة تجسد الإله في السيد المسيح؟ وجد جون هيك نفسه في مفترق الطرق، إما أن يكون مسيحيا ويدافع عن ألوهية المسيح وإما أن ينتقد الأقنوم الثاني في المسيحية تجنبا لصدام فكري مع الأديان الأخرى وخاصة الإسلام؛ عندما أخرج جون هيك كتاب " أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح " سنة 1860م وصف مؤلفوه السبعة ب: " سبعة ضد المسيح "[6] وعلى رأسهم جون هيك، المقصود بالذكر هم: (جون هيك، دون كوبيت، ميكائيل غولدر، ليسلي هولدن، دنيس نايهام، موريس وايلز، فرنسيس يونغ)، وقد جاء مقال جون هيك تحت عنوان " يسوع والديانات العالمية" وقد تطرق فيه إلى مكانة الأقنوم الثاني في المعتقد المسيحي ودور المذاهب الجازمة (الدوغما) في تأليه المسيح باعتباره تجسدا للإله[7]، ويقارن جون هيك ما فعلته هذه المذاهب بالمسيح بما فعله البوذيون بغوتما إذ اعتبروه تجسدا لبوذا، فغوتما هو مؤسس البوذية وهو نفسه ساكيا موني الذي كان شخصا حقيقيا في التاريخ إذ ولد في عائلة أمراء وتخلى عن الترف والأموال وتفرغ للبحث عن الحقيقة الروحية وبعد أن تنور راح يعلم الناس هذه الحقيقة في أصقاع شتى من البلاد، وبعد وفاته عن عمر ناهز الثمانين ترك تلامذة ورهبان[8]؛ وصل غوتما إلى النرفانا وهي مكانة تعبر عن السمو الكامل على الأنانية، لكنه لم يدع الألوهية قط، رغم ذلك أعتبر غوتما في العديد من المذاهب البوذية إله أي تجسدا لبوذا وخاصة في البوذية المهايانية؛ قامت الدوغما الأرثودوكسية بنفس الأمر الذي قامت به المهايانية وهو تأليه شخص بشري؛ ينتقل جون هيك بعد هذه المقاربة أي بعد استحضار البوذية في المسيحية من خلال اقتراض تأليه الإنسان إلى إبداء الموقف الذي يبدو من خلاله رافضا لتأليه المسيح دون إصدار ذلك في شكل حكم قطعي، لأن ذلك سيسقطه في فخ ما نهى عنه وهو الدغمائية أو التعصب للفكرة فيكون منهجه شبيها بمنهج الأرثودوكسية المسيحية، في هذه النقطة بالذات نجد جون هيك أقرب إلى الإسلام منه إلى المسيحية وخاصة الأرثودوكسية.

---

[6]- جون هيك وآخرون، أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، تر: نبيل صبحي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1985، ص 8.

[7]- المصدر نفسه، ص 260.

[8]- المصدر السابق، ص 161.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

إن صدام المسيحية والإسلام الفكري في مسألة تأليه المسيح إنما يعبر في الحقيقة عن اختلاف عقدي، إذ أن نظرة المسيحية للألوهية تختلف عن نظرة الإسلام كذلك باقي الأديان، لكن جون هيك كان متميزا في تجاوز هذا الصدام إذ يقول: "أخيرا هل يجب أن نعرض الوحي الذي جاءنا في حياة اليسوع على كل أبناء البشر؟ نعم طبعا، وكذلك يجب عرض الوحي الذي أثر في الحياة الإنسانية عن طريق أنبياء العبرانيين وعن طريق بوذا، وفي الأوبانيشاد وفي القرآن"[9]، معنى ذلك أن جون هيك المسيحي لم تمنعه مسيحيته من قبول الأديان الأخرى على أنها سبل تختلف عن سبيله لكنها تؤدي إلى نفس الحقيقة.

نستنتج أن فكر جون هيك حول التعددية الدينية وكيفية تعامله مع موضوع تأليه المسيح يؤكد أن مشروعه الفكري يقوم على مبدأ السلام بين الأديان كما يتميز بالموضوعية في الطرح.

روجي غارودي ومشروع الحوار بين الأديان

تبدأ قصة غارودي مع الإسلام في خمسينيات القرن الماضي بمعتقل عسكري بالجلفة الجزائرية، ذات يوم أمر المسئول عن المعتقل وقد كان فرنسيا بإطلاق النار على مناضلين قاموا بتنظيم مظاهرات كان المسئول قد حذر منها، عندئذ رفض الجنود إطلاق النار على المعتقلين وقد كانوا من الجنوب الجزائري، وعندما استفسر غارودي وزملائه عن المانع الذي جعل هؤلاء الجنود يعاقبون ولا يفتحوا النار عليهم رد أحد هؤلاء الجنود بقوله: "إن ما ينافي شرف محارب من الجنوب أن يطلق رجل مسلح النار على رجل أعزل"[10]، بعد هذه الحادثة وبعد إطلاق سراحه أصبح غارودي مهتما بالإسلام.

أولى اهتمامات غارودي بالإسلام ركزت في البداية على الفن المعماري الإسلامي ودوره الديني والحضاري، يقول غارودي ما يلي: " وقد سنحت لي الفرصة بوصفي أستاذا لعلم الجمال أن أعين طلابي على فهم الفن الإسلامي، وقد سعدت بأن رأيت بأم عيني عددا من هذه المساجد الجميلة، المساجد الصغيرة وهي جواهر بدقة عذبة في تلمسان، والمساجد العملاقة في إسطنبول حيث شاهدت روعة الجامع الأزرق"[11]، ثم توغل غارودي في الإسلام من خلال القرآن والشعر الصوفي فوجد عظمة في العقيدة الإسلامية وقبولا وانفتاحا لا يقتصر على الأديان الإبراهيمية بل يمتد إلى كل الأديان الأخرى حتى الوضعية المنتشرة في المجتمعات الآسيوية[12].

---

[9]- المصدر نفسه، ص 178.

[10]- روجي غارودي، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، دار عويدات للنشر، بيروت، دون طبعة، دون سنة، ص 05.

[11]- المصدر نفسه، ص 06.

[12]- المصدر نفسه، ص 06.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

في كتابه حوار الحضارات وبعد تأكيده على الأصول الإغريقية الرومانية والمسيحية للحضارة الغربية يتهمها صراحة باستغلال السلاح والفكر العدواني، كل ذلك يبرر في نظر روجي غارودي استخدام مفهوم "الشر الأبيض"[13] تلك حقيقة تاريخية لا يمكننا بأي شكل من الأشكال إغفاله أو التستر عنه كما يفعل السواد الأعظم من المثقفين اللذين ينتمون لهذه الحضارة؛ الاعتراف إذا بما اقترفه الغرب في حق الشعوب الإفريقية والآسيوية أي اللاإغريقية اللارومانية واللامسيحية هو شرط رئيس يجب استيفاؤه إذا ما نحن أردنا الحديث عن حوار الحضارات أو حوار الأديان.

المشروع الكوني في فلسفة روجي غارودي

يقصد روجي غارودي بالمشروع الكوني تصورا مستقبليا للعلاقات بين الحضارات، وهو تصور لا يمكن تحقيقه إلا من خلال حوار جاد بين الحضارات وخاصة الحضارة الغربية المسيحية والحضارة العربية الإسلامية، يقول غارودي الآتي: " وفي كل مرحلة من هذه المسيرة حول العالم قرأت كتب الإنسان المقدسة، زندا فستا الزرادشتيين في إيران، وملحمة جلجامش عن الخليج العربي، و(باغافاد-جيتا) وملحمة راميانا في دلهي كما قرأت (بوبول- فو) للمايا، وقرأت القرآن مثلما قرأت التوراة، ومن هذه الأنوار الماضية كان أناسي عصرنا يمنحون معنى وجودهم، وترتدي كل قارة وجهها الإنساني"[14] ، معنى ذلك أن روجيه غارودي لا يختلف كثيرا عن جون هيك في فكرة التعددية الدينية كونه يؤكد ومن خلال النص السالف الذكر على البعد الإنساني الذي تحمله كل الأديان.

يبدأ المشروع الكوني من وجهة نظر غارودي بتخلي الغرب (الإغريقي، الروماني المسيحي) عن محاولته مصادرة الحضارة الإنسانية من خلال فرض أنموذجه الثقافي المادي الاستهلاكي الليبرالي من خلال توظيف العديد من الأفكار والمؤسسات كالعولمة وصندوق النقد الدولي وحتى اليونسكو وهوليود، فالعولمة التي أضحت واقعا يهدد التنوع الثقافي عامة والتعددية الدينية يجب رفضها باعتبارها تجسيدا للمركزية الغربية والاستعلاء الثقافي[15]، ففي هذه الجزئية بالذات يؤكد روجي غارودي على مسألة هامة

---

[13]- المصدر نفسه، ص 09.

[14]- المصدر السابق، ص ص 12،13.

[15]- جفال عبدالإله، حوار الأنا والآخر بين واقع التنوع الثقافي وعائق العولمة، مجلة أبعاد الصادرة عن مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، العدد 4،دار كنوز للنشر، الجزائر، يناير 2017، ص 99.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

في التاريخ الفكري والحضاري للإنسانية وهي التراكم الثقافي الذي استفادت منه كل الحضارات دون استثناء بما فيها الحضارة الغربية[16].

الحرب الدينية من وجهة نظر غارودي

يستفتح صياح الجهيم ترجمة كتاب "نحو حرب دينية" لروجيه غارودي بقوله: " ليس المقصود بالحرب الدينية حربا بين الإسلام والمسيحية، ولا بين الإيمان وعدم الإيمان، وإنما هي تلك المواجهة الأساسية بين -وحدانية السوق- أي المال – وجميع اللذين يريدون أن تكون لحياتهم معنى"[17]، من خلال هذا التصدير يكون المترجم قد أوجز متن مفهوم الحرب الدينية عند روجي غارودي، فالحرب الدينية هي ليست على شاكلة حروب الفتح الإسلامي أو الحروب الصليبية أي حرب بين من اختلفوا في العقيدة، بل هي حرب دينية ضد المادية التي تمكنت من توظيف الدين، معنى ذلك أن روجي غارودي يثبت مرة أخرى فكرة السلام بين المسيحية والإسلام على موضع المشكلة، ففي نظره أن الليبرالية الغربية وظفت كل شيء بما في ذلك الدين أو المقدسات لتحقيق مآربها حتى أضحت 20 % من ساكنة المعمورة تتحكم في 80 % من ثروات الأرض، وقد آن الأوان في نظره لقيام حرب دينية تقودها كل الأديان ضد هذه الهيمنة[18].

يؤكد روجي غارودي على التوظيفات التي تعرض لها الدين خدمة للسلطة المسيطرة على الثروة والسياسة ويقدم مثالين على ذلك، الأول يتعلق بما كتبه القديس بولس بعد بضع سنوات من موت المسيح الذي أفنى حياته كلها اتهاما للنظام القائم آنذاك، والثاني يتعلق بالحكم الأموي الذي استحوذ على السلطة والثروة وأساء استخدامهما ثم واجه معارضيه بدعوى أن ولي الأمر قد أراده الله للولاية فعلى الناس طاعته[19]، معنى ذلك أن مفهوم الحرب الدينية في المشروع الفكري الذي قدمه روجي غارودي لا يتعلق بمواجهة بين عقيدتين بل هو وقوف في وجه الشر المادي الذي ساقته الأنظمة الليبرالية للبشرية؛ نكتشف مما سبق أن روجي غارودي يساري التوجه لازال مخلصا للماركسية ولازال يؤمن بأن سبب كل فتنة أو حرب هو الثروة ومحاولة الهيمنة عليها.

---

[16]- جفال عبد الإله، في سبيل حوار الحضارات، مجلة المواقف الصادرة عن جامعة معسكر، مكتبة الرشاد، العدد 10، ديسمبر 2015، ص 214.

[17]- صياح الجهيم (مترجم)، نحو حرب دينية، روجي غارودي، دار عطية للنشر، بيروت، ط2، 1997، ص 05.

[18]- روجي غارودي، نحو حرب دينية – جدل العصر-، تر: صياح الجهيم، دار عطية للنشر، بيروت، ط2، 1997، ص 11.

[19]- المصدر السابق، ص 15.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

نستنتج من كل ما سبق أن كلا من جون هيك وروجي غارودي قدم وجهة نظر في موضوع الحرب والسلام في المسيحية وفي الإسلام، فقد وجدنا جون هيك مسيحيا منفتحا على الأديان الأخرى يدعو إلى السلام كما وجدنا روجي غارودي مسلما منفتحا على المسيحية وباقي الأديان رافضا لأي محاولة يتم من خلالها توظيف الدين كما فعل الشر الأبيض الذي جعل من المقدس وسيلة يتم العبور من خلالها إلى الثروة والسلطة ملتزما بالتعاليم الميكيافلية؛ فلا جون هيك اعتبر الإسلام خطرا على المسيحية ولا غارودي اعتبر المسيحية خطرا على الإسلام؛ إلى حد هذه اللحظة لازلنا نعتبر محاولتنا هاته مصادرة عن المطلوب إن هي اكتفت بهذا القدر من الغوص في موضوع الحرب والسلام في المسيحية والإسلام، نقول ذلك لأنه ورد في الإنجيل: " وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا

وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما"[20] كما ورد ايضا في القران الكريم:" وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ "[21]

الحرب والسلام في النصوص الدينية بين المسيحية والإسلام

وردت في العهد الجديد نصوص تدعو إلى الحرب، إذ نجد مثلا سفر التثنية غارقا بالدم يدعو إلى قتل الذكور واتخاذ النساء والأطفال والبهائم غنيمة، كما وردت في القرآن آيات تدعو المؤمنين إلى الحرب وإلى إعداد العدة لها؛ لكن ورغم وجود نصوص الحرب في المسيحية والإسلام على حد السواء وفي اليهودية وباقي الأديان إلا أن التهم توجه للإسلام دون غيره، ويصبح الأمر مخزيا عندما نلمس ذلك حتى من قبل الأكاديميين المختصين، فالمستشرق برنارد لويس أعلنها صراحة بأن الإسلام دين عسكري تم نشره بالقوة، وهي الفكرة ذاتها التي تبناها ماكس فيبر[22]؛ في المقابل تروج المسيحية على أنها دين التسامح والمحبة والخلاص.

[20] العهد الجديد، سفر التثنية 20: 13 – 16.

[21] البقرة :191

[22]- جين هيك، عندما تتصادم العوالم، تر: أحمد محمود، دار الكلمة للنشر، أبو ظبي، ط 1، 2010، ص 21.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

سوف لن نبذل الجهد لتبرئة المسيحية من تهم هي أصلا لم توجه إليها، فرغم توفر النص الديني المسيحي على نصوص تدعو إلى القتل إلا أن المسيحية لم تتهم بالإرهاب ولم تنشأ في المخيال الثقافي مفاهيم كفوبيا المسيحية أو المسيحية التكفيرية وغيرها من المفاهيم التي أبدع المثقفون الغربيون في نحتها لتوصيف الإسلام وهو بريء منها، نقول ذلك لأن الإسلام يحمي المسيحية بل إن الإسلام يجبر المسلمين على أن يؤمنوا برسالة عيسى بن مريم فما بالك بالخوض في تجريح الدين الذي أتى به، أما الإسلام فقد تعرض لأشرس الحملات حتى تمت شيطنته في أذهان العوام كما في أذهان النخبة؛ تعرض الإسلام للضرر من قبل المسيحيين واليهود كما تعرض له من المسلمين أنفسهم عن طريق متعصبين قاموا بصياغة خطاب ديني يبرر القتل ويستبيح الأرواح والأموال، فهل الإسلام حقا دين يدعو إلى الحرب ؟ ما مكانة السلام في النصوص القرآنية؟ ولماذا تشتهر نصوص الحرب في القرآن لدى المسيحيين مقارنة بنصوص السلام؟

يصنف كتاب هشام جعيط الموسوم بعنوان " الفتنة - جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر- " كأحسن المحاولات الفكرية التي قدمها الخطاب العربي المعاصر في تطرقه لموضوع الحرب في الإسلام، نتطرق إلى هذه الجزئية علما أننا نعلم بأنها تتناول فكرة الحرب في الخطاب الديني الإسلامي في حيز مغلق، أي أن الحرب الدينية هذه المرة لا تعني تصادم الإسلام بدين آخر كونها ستجسد فكرة الحرب بين المسلمين أنفسهم؛ يتطرق هشام جعيط في كتاب الفتنة إلى مشكلة الخلافة بين علي رضي الله عنه ومعاوية مبرزا كل الحيثيات ومسلطا الضوء على الكيفية التي وظف بها الدين في حرب كانت في الأصل سياسية فتحولت بذلك إلى حرب دينية سخرت النصوص النقلية بطريقة لم يشهدها التاريخ من قبل، ومن بين الأمثلة العديدة التي قام باستعراضها هشام جعيط في كتاب الفتنة نختار النص الآتي الذي يوضح كيفية توظيف الدين في الحرب السياسية وكيفية قراءة النص الديني ليبدو كنص يدعو إلى الحرب باسم الإسلام، يقول هشام جعيط ا آتي: " ولكن، حين يؤكدون أن القرآن قد أصدر حكمه بحق معاوية، إنما يؤولونه وفقا لمقدمات منطقية خاصة بهم، فهم يطرحون كون معاوية وأهل الشام يمثلون الفئة الباغية، المذكورة في القرآن وكأنه معطى لا يرقى إليه الشك، في حين أن معاوية يمكنه أن يعيد الكرة إليهم وأن يصفهم بهذه الصفة ليس فقط لأنهم قتلوا عثمان بل أيضا لأنهم يرفضون الإصلاح الذي طرح في صفين بالتحديد بين طائفتين من المؤمنين اقتتلوا "[23]، ومنه نستنتج أن مفهوم الحرب في الإسلام كان دائما يتكئ على تأويل النصوص الدينية بغرضين، الأول هو إضفاء

[23]- هشام جعيط، الفتنة تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط 4، 2000،ص 214.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الشرعية على الموقف أو التصرف بغية التبرير الأنا، والثاني هو تكفير الآخر فتصبح الحرب مشروعة بل واجبا دينيا.

شهدت المسيحية نفس الأمر في القرن الخامس الميلادي بعد اختلاف الكاثوليك والأرثودوكس حول قضايا لاهوتية، يقول في هذا الصدد فيصل الكاملي ما يلي: " لا شك أن الكنيستين الشرقية والغربية كانتا خصمين لدودين منذ اختلافهما في القرن الخامس الميلادي حول قضايا «لاهوتية» عُقدَت لها المجامع وأُلِّفت فيها الرسائل من الطرفين ولَعنت كلتا الأمتين أختها. وفي مستهل القرن الحادي عشر الميلادي تفاقم الحال بعد أن رفض بطريرك القسطنطينية الأرثودكسي «ميخائيل كيرولاريوس» Michael Cerularius الخضوع للسلطة البابوية وأُغلقت كنائس الروم في المشرق وظل نفوذ الأرثودكسية في اليونان وبلغاريا ويوغسلافيا ورومانيا وفلسطين والإسكندرية وروسيا."[24].

نستنتج من كل ما سبق أن الحرب مفهوم وارد في المسيحية والإسلام على حد السواء، ولم تعلن الحرب الدينية على الآخر المختلف في العقيدة بل حتى على الإخوة في الدين وهو الأمر الذي يؤكد أن الحرب الدينية ما هي في الحقيقة سوى نتاج مباشر لتطرف الفكر الديني، ولا نقصد بذلك أن الدين هو من يشرع للحرب ويخوضها بل المسئول الأول عن الحرب الدينية هو الخطاب الديني الذي يوظف النص المقدس من خلال إخضاعه للتأويل التعسفي الذي تصاغ معانيه بطريقة تحكمية.

خاتمة: يقول الله عز وجل:"وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " معنى ذلك أن الإسلام لا يتنكر للسلم بل إنه يأمر بها إن جنح الآخر لها وفي ذلك دلالة على أن القرآن الكريم يقدم الأدلة الدامغة على أن الحرب في الإسلام ليست سوى تعبيرا عن الاضطرار في حين أن السلم هو الأصل وهو الذي يجب أن ترجح كفته؛ كذلك المسيحية فإنها تدعو إلى التسامح والمحبة وعديد من القيم الإنسانية النبيلة لكن المشكلة هي دائما تكمن في التعصب الديني الذي يغذي تلك الخطابات الدينية التي تحاول مصادرة الحقيقة الدينية من خلال فرض منطقها على التأويل وتسخيره لخدمة ميولها العدوانية القتالية، وبذلك يمكن القول أن الدين براء من الحرب فإذا وجدناه يدعو إليها ففي الغالب فإن هذه الدعوة مشروطة.

[24]- فيصل بن علي الكاملي، الكنسية الكاثوليكية والكنسية الأرثوذكسية شقاق أم وفاق؟، مجلة البيان، العدد 291، (مجلة إلكترونية)، رابطها: http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=1400، تاريخ التصفح وتوقيته: 2018/06/05 على 20سا و25د.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

قائمة المصادر والمراجع

جفال عبد الإله، في سبيل حوار الحضارات، مجلة المواقف الصادرة عن جامعة معسكر، مكتبة الرشاد، العدد 10، ديسمبر 2015.

جفال عبدالإله، حوار الأنا والآخر بين واقع التنوع الثقافي وعائق العولمة، مجلة أبعاد الصادرة عن مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، العدد 4،دار كنوز للنشر، الجزائر، يناير 2017.

جين هيك، عندما تتصادم العوالم، تر: أحمد محمود، دار الكلمة للنشر، أبو ظبي، ط1، 2010.

روجي غارودي، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، دار عويدات للنشر، بيروت، دون طبعة، دون سنة.

روجي غارودي، نحو حرب دينية – جدل العصر -، تر: صياح الجهيم، دار عطية للنشر، بيروت، ط2، 1997.

صياح الجهيم (مترجم)، نحو حرب دينية، روجي غارودي، دار عطية للنشر، بيروت، ط2، 1997.

فيصل بن علي الكاملي، الكنسية الكاثوليكية والكنسية الأرثوذكسية شقاق أم وفاق؟، مجلة البيان، العدد 291، (مجلة إلكترونية)، رابطها:

http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=1400،تاريخ التصفح وتوقيته: 2018/06/05 على 20سا و25د.

هشام جعيط، الفتنة – جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر -، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط 4، 2000.

وجيه قانصو، التعددية الدينية في فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط الأولى، 2007.